العددِ ١ 21A حزيران ٢٠٢٦
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
NO.21A1 Jun2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

# الحداثة في شعر السياب

م. م نهى شنته الجابري
المديرية العامة لتربية محافظة ذي قار
nohashanta@gmai.com

**الملخص:**
تتناول هذه الدراسة مفهوم الحداثة في الشعر العربي والتحولات الجذرية التي نقلت القصيدة من إطارها التقليدي إلى آفاق التجديد، موضحة إسهامات بدر شاكر السياب في هذه التحولات، وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مفهوم الحداثة الشعرية وخصائصها والسياق الثقافي والاجتماعي والسياسي في حياة السياب وأثرها في تكوينه الإبداعي والكشف عن الأصول الشعرية ومظاهر التجديد والإيقاع الموسيقي في تجربته، وتتبين أهمية الدراسة في تسليط الضوء على المكانة التاريخية للسياب كمؤسس للقصيدة العربية الجديدة والكشف عن ملامح الحداثة لديه عبر تحليل توظيفه للأساطير والرموز للتعبير عن المعاناة الإنسانية والقلق الوجودي، وتعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لوصف خصائص الحداثة وتحليل البنية الإيقاعية واللغوية في نصوص السياب، وتوصلت الدراسة إلى أن الحداثة عند السياب مثلت رؤية فلسفية وجمالية شاملة، وإن ظروفه القاسية صقلت وعيه المتمرد حيث نجح في كسر نظام الشطرين واعتماد شعر التفعيلة ومزج بين الفصحي والعامية مستنداً إلى أصول ثقافية وتوظيف الأسطورة لمعالجة قضايا الاغتراب والموت والهموم السياسية والاجتماعية، وأوصت الدراسة بضرورة إجراء دراسات مقارنة بين السياب وشعراء الحداثة الآخرين في توظيف الأسطورة والاهتمام بالدراسات البينية التي تربط التحليل النفسي بالنقد الأدبي .**كلمات مفتاحية:** الحداثة – الحداثة الشعرية – التجديد – الأصول الشعرية

## Abstract
This study explores the concept of modernity in Arabic poetry and the radical transformations that shifted the poem from its traditional framework to the horizons of innovation, elucidating Badr Shakir Al-Sayyab's contributions to these shifts. The research aims to identify the concept and characteristics of poetic modernity, investigate the cultural, social, and political context of Al-Sayyab's life and its impact on his creative development, and uncover the poetic foundations, rhythmic manifestations, and musicality in his work. The significance of the study stems from highlighting Al-Sayyab's historical role as the architect of the new Arabic poem and exploring his modernistic traits through an analysis of his employment of myths and symbols to articulate human suffering and existential anxiety. The study relies on a descriptive-analytical methodology to describe the features of modernity and analyze the rhythmic and linguistic structures within Al-Sayyab's poetry. The findings indicate that modernity in Al-Sayyab's poetry constituted a comprehensive philosophical and aesthetic vision, and that his challenging life experiences refined his rebellious consciousness; he successfully moved beyond the traditional two-hemistich system, embraced "Taf'ila" poetry, and synthesized classical Arabic with the vernacular, drawing on cultural roots and mythological motifs to explore themes of alienation, death, and socio-political issues. The study recommends undertaking comparative research between Al-Sayyab and other modern poets concerning the utilization of myth, alongside a focus on interdisciplinary studies that bridge psychoanalysis and literary criticism.
**Keywords** Modernity — Poetic modernity — Renewal / Innovation — Poetic origins / Foundations of poetry

**المقدمة:**

لقد شهد الشعر العربي تحولات جذرية عبر تاريخه ولكن منتصف القرن العشرين كان نقطة تحول فاصلة في انتقال القصيدة من إطارها العمودي التقليدي إلى آفاق الحداثة والتجديد، وكان هذا التجديد استجابة لضرورة ملحة ومتغيرات حضارية وثقافية فرضت على الشاعر العربي إعادة النظر في لغته وأدواته التعبيرية لمواكبة التفكير الجديد للإنسان المعاصر، وقد برز أسم بدر شاكر السياب كواحد من أهم رواد ومؤسسي حركة الشعر الحر في الأدب العربي، حيث استطاع السياب أن يكسر حاجز البيت الشعري التقليدي ويؤسس لقصيدة جديدة تعتمد على التفعيلة والإيقاع الداخلي بدلاً من البحر الشعري التقليدي في الشعر العربي، لذلك فإن دراسة الحداثة الشعرية وتتبع مساراتها وتجلياتها في تجربة السياب يمثل المدخل الجوهري لفهم التغيرات التي طرأت على القصيدة العربية، حيث استطاع السياب أن يحول لغته إلى مرآة تعكس صراعات الإنسان وآلامه، منتقلاً بالقصدية من حيز الوصف السطحي للأشياء إلى مرحلة تمثيل جوهرها، وبذلك فإن التجديد عند السياب لم يعد مجرد تغيير في الاوزان والقوافي وإنما أسبح رؤية فلسفية وجمالية شاملة أوجدت للقصيدة جواً إيقاعياً خاص نابع من موسيقي النفس وطاقات اللغة الخبيئة، مما جعل من منجزه الادبي نقطة التقاء فريدة بين التراث الأصيل وتيارات التحديث.

**إشكالية الدراسة:**

إن مفهوم الحداثة في الشعر العربي ومحاولات الخروج عن النمط التقليدي والمحاكاة لنموذج عمود الشعر الذي هيمن لقرون طويلة من أهم الظواهر حيث واجه الشاعر العربي المعاصر تحديات كبيرة للتعبير عن تعقيدات الحياة الحديثة باستخدام قوالب كلاسيكية مما استعدي ثورة إبداعية للبحث عن أشكال تعبيرية جديدة تتجاوز المألوف وترفض القيود التقليدية.

لذلك تتبلور إشكالية الدراسة في فهم طبيعة الحداثة الشعرية وكيفية تشكلها والبحث عن مدي نجاح السياب في تجسيد هذه الحداثة من خلال نصوصه الشعرية وكيف أثرت نشأته وتقلبات حياته وثقافته في صياغة أشعاره التي غيرت مسار الشعر العربي الحديث، لذلك تتمثل إشكالية هذه الدراسة في التساؤلات الأتية:

١. ما هو مفهوم الحداثة في الشعر العربي وما هي أبرز خصائصها الفنية والموضوعية ومظاهرها الإيقاعية؟
٢. ما هي العوامل الشخصية والثقافية والسياسية التي أسهمت في تشكيل الوعي الشعري والسياق الخاص بالشاعر بدر شاكر السياب؟
٣. ما هي الأصول الشعرية التي استندت إليها تجربة السياب وكيف برزت ريادته ومظاهر تجديده في حركة الشعر الحر؟

**أهمية الدراسة:**

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من المكانة التاريخية التي يحتلها الشاعر بدر شاكر السياب بوصفه أحد أبرز رواد التجديد في الشعر العربي الحديث والمؤسس الفعلي للقصيدة العربية الجديدةحيث تمثل تجربته الشعرية منعطف حاسم في مسار الأدب العربي من خلال كسر الأطر التقليدية وبناء رؤية شعرية حديثة أعادت إلى الشعر حيويته وعمقه بعد مراحل من الجمود والتقليد كما تنبع أهمية الدراسة من سعيها إلى الكشف عن ملامح الحداثة في شعره عبر تحليل توظيفه للأصول الثقافية العميقة واستلهامه للموروث الأسطوري والرمزييما منح نصوصه بعد إنساني يتجاوز حدود التجربة الفردية ليعبر عن القلق الوجودي والمعاناة الإنسانية في أفقها الكوني فضلًا عن إبراز آليات التشكيل الفني لديه على مستوى اللغة والصورة والإيقاع بما يؤكد إسهامه في تأسيس مشروع حداثي أسهم في صياغة ملامح القصيدة العربية المعاصرة.

**أهداف الدراسة:**

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. التعرف على مفهوم الحداثة الشعرية واستخلاص سماتها وخصائصها التي ميزتها عن القصيدة العمودية الكلاسيكية.
٢. رصد وتحليل السياق الثقافي والاجتماعي والسياسي في حياة بدر شاكر السياب وبيان أثره الواضح في تكوينه الإبداعي وتمرده الشعري.

٣. الكشف عن الأصول الشعرية ومظاهر التجديد والإيقاع الموسيقي في تجربة السياب لإبراز حجم إسهامه الحقيقي في حركة الشعر الحر.

**منهج الدراسة:**

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التاريخي الذي يعني بتتبع نشأة وتطور مفهوم الحداثة في الشعر العربي ورصد أهم المحطات الزمنية في حياة الشاعر السياب مع تحليل الظروف السياسية والاجتماعية التي عاصرها وأثرت في تشكيل تجربته الشعرية، كما سنعتمد على المنهج الوصفي التحليلي من أجل وصف خصائص الحداثة الشعرية لديه على المستويين الفني والموضوعي وتحليل البنية الإيقاعي والتراكيب اللغوية في نصوصه بما يكشف عن مظاهر التجديد والإبداع التي أسهمت في تطوير القصيدة العربية الحديثة.

**الفصل الأول: مدخل نظري إلى مفهوم الحداثة.**

إن الطبيعة الإنسانية تميل إلى عدم الاستقرار والثبات، وتسعى دائماً إلى التجديد والميل إلى غير المألوف، ولعل مصطلح الحداثة لا يبتعد كثيراً وفق ذلك الإطار، ففقي الماضي كان حلم الانسان يتمثل في صنع كيان عن طريق المحاكاة والتقليد، حتى صارت الحداثة وجعلت الانسان لا يعطى ثقة لأحد غير قدراته التي يتمتع بها ولا يدين بالمعروف لأحد غير نفسه، وذلك نتيجة لسيطرة الأفكار التنويرية بعدما أصبح العلم يتصدر كافة المجالات، تاركاً وراءه الجهل كونه أحد رموز التخلف والمأساة التي عاشها البشر، فجعله مرتبط بكافة القوانين الظالمة التي لم تعطى للإنسان أبسط حقوقه، فالعلم والحرية والتفكر هي الأسس التي منحت للحداثة ذلك المفهوم المثالي، وبعد ذلك تم استثمر أفكار الحداثة في كافة المجالات وكان من بينها الأدب، إذ سرعان ما تم تجنب القصيدة العمودية والأخذ بيد النقد إلى محاور أكثر حركية، فأصبحت الحداثة في الشعر والنقد تمثل نقلة معنوية، أسدلت الستار عن حقبة تاريخية ماضية، وحملت بين طياتها ميلاد عصر جديد، تصدرتفيه الحداثة المشهد، بالإضافة إلى كونها تتفق مع التفكير الجديد الذي سرعان ما سيطر على الإنسان المعاصر. **(بوزراع، ٢٠٠٨، ص١)**

ولقد رجح الدارسون اعتبار نهاية الاربعينات البداية الحقيقية للحداثة الشعرية في الأدب العربي متجاوزين أوائل القرن، ومازالوا حتي اليوم مختلفين في تقويمها وتوصيفها وتوضيح سماتها خصائصها، فمنهم من ذهب على أنها الخروج عن أهازيج الخليل وأوزانه والقافية التي جاء بها، ومن من ذهب على أنها الخروج على مفهوم الشعر وبناء القصيدة العمودية، ومنهم من رجح أنها عبارة عن مجموعة من المضامين والافكار والدلالات والإنفعالات التي لم يحتويها صدر القصيدة التقليدية مما جعل هناك سبب واضح للتجديد، ومنهم من ترك تلك الآراء ورجح أنها مجرد أمور فرضتها معطيات غير الوزن والشكل، وأنما أوجدتها محاولات التمرد والانشقاق على التراث التقليدي المعروف، وفرضتها متغيرات تتعلق بالعلاقات والبناء وشبكة المفاهيم والتصورات الجديدة التي طرأت على القصيدة العربية. **(الباقي، ١٩٨٧، ص٩٩)**

وليس من المنطق رفض النص الشعري أو تقبله بالاعتماد على قدمه أو حداثته، بل يجب الاعتماد على عدة معايير أخرى، من حيث مدى ملائمة النص للشروط الادبية الاساسية كمتانة اللغة واتقان الوزن والقافية، والمشاركة الوجدانية مع النص، ومدى القدرة على التاثير في نفسية المستمع، ومخاطبة العقول ذات الطبقة المثقفة من الناس، لأن الشعر منذ الأزل يمثل رسالة وهدف سامي يسعى الكاتب من خلال نصه إليه، فمنذ الشعر الجاهلي كان الشاعر يسعى بشعره أن يدافع عن قبيلته وحمايتها، كما كان معبراً بصدق عن خلجات كاتبه، فالشعر بوصلته القلب والمشاعر. **(الرمحي، ٢٠١٢، ص١٦)**

**تعريف الحداثة:**

الحداثة تعني التجاوز المستمر لما هو قديم بما أنها لا تقف على شكل أو نسق معين، وكذلك ما دام الكلام تنويعاً على النسق العام للغويات فإنها تشير إلى تجاوز القديم دون هدمه وهذا يمثل معناها في الفن والأدب فهي "إدانة التقليد والعزوف عن السير على منوال القدماء، بالإضافة إلى كونها محاولة التفرد والتجاوز والسبق مع مراعاة عدم القطيعة بالتراث، وإنما فقط تجاوزه، أو تعبر عن مرحلة الانتقال من المعلوم إلى المجهول، أو من المالوف إلى الغرابة والتجديد، ومن النقل إلى الإبتكار". **(عبدالهادي، د ت، ص٢٢١٩)**

**تعريف الحداثة الشعرية:**

مثلت الحداثة الشعرية عند أدونيس على أنها تغيير القائم الموروث من الشعر العربي، وإيجاد الشعر الحداثي عنه، من حيث النظم والشكل والدلالات والمضامين والقيم والوظيفة، وذلك ما أكده موقف شعراء الطليعة في المغرب العربي، بكل ألقهم الإبداعي خلال فترة الستينات والسبعنيات وبكل إرتكازهم المعرفي والجمالي لفلسفات التحديثات الأدبية والفكرية والمذهبية للثقافات المختلفة والثقافة الفرنسية على وجه التحديد، وقد إستمر بهم هذا الموقف حتى رأوا أن الشعر الحر لا يعدو أن يكون ترميماً لبناء لم يعد يحتمل الترميم، وأن الموسيقى الشعرية الحق لا بد لها أن تتحر من أسر القوالب، فليس ثمة هناك قوالب ثابتة تصلح لكافة الحالات، بل إن لكل قصيدة جو إيقاعي خاص بها، الناتج من موسيقى النفس ومن خلال الطاقات الصوتية التي تكمن في خبايا اللغة، المتدفقة عبر ما يشكل القصيدة في بعض التراكيب والأنساق التعبيرية. **(عبدالرحمن، ٢٠٢٠، ص٥٣)**

وتعني الحداثة في الشعر ايضاً التحولات الطارئة التي ظهرت على الشعر بالمعنى الفلسفي والمفهومي، أما عن المعنى التطبيقي أو الإجرائي فهي تعني التغير الفعلي الحاسم بين ما هو قديم وما هو حديث، والمقصود بالقديم هنا هو كل ما سبق عصرالنهضة إلى حدود العصور الجاهلية، وبالنظر لمختلف التغيرات التي عاصرها الشعر العربي منذ عصر النهضة وحتي الوقت المعاصر، حيث ذهبت الكثير من الدراسات إلى وصف ذلك التغيير ككونه "زلزال عنيف" الذي عرفة ذلك الشعر وهز كيانه، وذهبت بعض الدراسات الأخرى والتي رأت ان ذلك التغيير ليس إلا مجرد حركة او مجموعة من الحركات أو المنازعات بين التيارات الفكرية والأدبية والفنية، والتي نتجت عن طريق التغيرات الكثيرة التي شاهدتها العصور الحديثة في المجالات المعرفية والاجتماعية والسياسية على حد سواء. **(قيسومة، ٢٠١٢، ص٦)**

**شاعر الحداثة:**

يرجع الأصل في شاعر الحداثة إلا انه شاعر مجدد ومحدث، يحدث في أمور الشعر ما ليس من الشعر، أي انه يصرح بالجديد بطريقة مختلفة وجديدة تختلف عما سواها من الطرق، أي انه شخص مبدع، يعمل على تقديم ابداعه الشعري بلغة جديدة يعبر من خلالها عن خصوصيته وتفرده عن غيره من الشعراء. **(الحميري، ٢٠١٥، ص٢٦)**

**إشكالية نشأة الحداث الشعرية:**

نشأت إشكالية الحداثة الشعرية العربية كمحاولة خروج عن المحاكاة والتقليد للنموذج القديم، أي نموذج النظم كما مثلته القصيدة الجاهلية، والذي يطلق عليه في المصطلح النقدي بعمود الشعر، ويتضمن ذلك الخروج تمرداً على معايير ترسخت قيمياً وفنياً، وإتخذت نسقاً ثقافياً واجتماعياً ذات بعد سلطوي، لكن الشعر الجديد تواجد نتيجة ضرورة ملحة فرضتها المرحلة التاريخية الحضارية، وليس فقط لمعارضة الاسلوب القديم، فهذه المرحلة واجهت الشاعر بمجموعة من الاسئلة وبمشكلات فرضت عليه أن يعيد النظر في اساليب اللغة الشعرية القديمة وفي أساليب التعبير المألوفة، إذا فالجديد لم ينشأ إلا كنوع من أنواع التعارض مع القديم منه جهة، ومن جهة أخرى كتفاعل فعال مع الثقافات الغربية. **(هيئة التحرير، ١٩٩٢، ص٢٢)**

**خصائص الحداثة:**

تتسم الحداثة عامة بعدة سمات منها:

١- العداوة الدائمة للمنجز والعدول عن المألوف والمعتاد، وذلك بديمومة التجريب، نتيجة الكسب المعرفي والموهبة الابداعية
٢- عدم الايمان بالمقدس في الأرث السائد، ولذلك فإن الحداثة في حروب دائمة مع المعابد والاصنام ولا تعترف بالريادة لغير نفسها
٣- الحداثة لا تعترف بالزمن إلا في سيرورة إلى الامام وفي توق لبلوغ الأزل، ولا تتوقف إلا في عصور التدهور والانحاط الذي يصيب أمة معينة

٤- الحداثة تنفر من التوحد في المكان والزمان، كأن تكون حداثات في مكان ما وفي زمان ما، ولكنها تلجأ للتكرار كمحاولة إمهال لأمة ما في حال ان تكون الحداثة مستوردة كأن يصبح السائد في بلاد الغرب حداثياً لدى العرب
٥- وجود جدل حول الشخص المحدث، حتى يصبح هناك إنقسام بين الناس كمأيد ومعارض لأن أذواق الناس غير منسجمة، ويترك الحكم عليها بيد الزمان
٦- لكل زمان ومكان حداثته التي تعنية دون زمان ومكان آخر، فالحداثة في الشعر العربي المعاصر تختلف عن الحداثة في العصور الاخرى
٧- لا يعد القديم حداثياً إلا في زمانه، اما إذا تم اعادته فإنه يكون من باب الحنين إلى ماضي الامة وتاريخها. **(الهاني، ١٩٨٩، ص١٠٤- ١٠٥)**

أما عن خصائص الحداثة الشعرية فقد تعددت على مستوى الشكل والمضمون الشعري، حتى صارت القصيدة ذات مزيج فني يحمل بين طياته الكثير من الدلالات والمعاني والفكر والتي تجاوز المألوف إلى غير المألوف كمكون رئيسي وفعال في نقل أحاسيس الشاعر إلى المتلقي ومن بين تلك الخصائص ما يلي:

١- عدم الاعتماد على نظام الوزن والبحر الشعري، والذي كان يعتمد عليه النص الشعري التقليدي، وتحويله إلى نظام أكثر رقي يقوم على نظام السطر بديلاً عن الشطر والتفعلية بدلاً من البحر والخروج من أسر عقدة القافية
٢- عدم الانصياغ لكافة القيود التي كانت تلتوم بقضايا معينة في النص الشعري التقليدي، واستبدالها بنماذج متحررة أكثر سطوعاً في عالم الشعر العربي
٣- العمل على توظيف الرمز والأساطير الشعرية الإنسانية، بالغضافة إلى التراث كونه عامل أساسي عام للنص الشعري العربي، ليصبح النص الشعري العربي في ارتقاء مستمر لتجاوز الحدود الجغرافية العربية ويصل إلى حدود عالمية أوسع

تلك الخصائص جعلت النص الشعري العربي يرتقي في السلم العالمي، ويتطبع بالطابع الإنساني، لما يحمله من حمولات بشرية تعالج الهموم والشدائد التي تكونت في عالم الماديات وطغيان الآلات على العقلية البشرية، وتغيب تام للقيم التي صارت من الخوارق الزمنية ولا أكثر من ذلك. **(عامر، ٢٠١٩، ص١٢٥- ١٢٦)**

**الحداثة في الشعر العربي:**

إن عملية الحداثة التي طرات على الشعر العربي خلال المراحل المختلفة عبرت عن الشعور بالتبديل الذي طرأ على الحياة الجديدة والثقافة العربية المتطورة، مما جعلها في ملائمة مع لحظتها التاريخية، والإطار الثقافي والاجتماعي، فكانت في دلالاتها وأنماطها تمثل تحولاً داخل تلك التجربة وعلى أساس إغناء وتطور تلك التجربة استناداً على ما كان يجري في الواقع من تحول وتغيير، والحداثة الشعرية إتخذت نظرتها الأوضح والأغنى بالتزامن مع حركة الشعر العربي المعاصر، وما زالت مستمرة إلى ان إستطاعت أن تكسر حاجز البيت الشعري لأول مرة في تاريخنا، وتحولت من وصف الأشياء والعالم إلى استكناهها وتمثيلها، واستبدلت بعض أدوات التعبير البلاغية المعروفة من تشبية واستعارة وكناية، بالصورة الشعرية إلى الميول على تاكيد وحدة القصيدة الشعرية ورؤيتها الجديدة التي مثلت الذات الركن الاساسي فيها. **(سباهي، ٢٠٠٢، ص٧٤)**

**الإنجازات التي شهدها الشعر العربي في مرحلة الحداثة:**

هناك العديد من الإنجازات التي عاصرها الشعر العربي في مرحلة الحداثة والتي تمثلت في:

١- إعادة إزدهار الشعر العربي وحيويته التي قد كانت بدات في الانخفاض للمرحلة السابقة للحداثة
٢- انبعاث الروح الكلاسيكية الأصلية في ذات الشعر العربي
٣- القضاء على السطحية والتكيف الذي غلب على الشعر العربي في العصور القديمة
٤- استبدال الموضوعات التقليدية في الشعر العربي بموضوعات أكثر حيوية

٥- إدخال مفهوم الرومانسية بخيار شعري واسع حوى كثير من شعر العرب بمختلف أمكانهم. **(إسماعيل، ٢٠٢٦، ص٦٥)**

**الفصل الثاني: حياة السياب وسياقه الثقافي.**

إن الكتابة عن السياب ما هي إلا كتابة عن الشعر العربي الجديد حيث كان منجزاً وتاريخياً ويحمل ن الإبداع الكثير، فهذا الشاعر الذي بلغت قصائده ذروة التجديد في الشعر، ويعد المؤسس الفعلي للقصيدة العربية الجديده، حتي رأي فيه النقد العربي، وما جاء من قراءات لشعره ضمن لغات اخرى، ذلك الشاعر الذي أوجد للشعر العربيخلال القرن العشرين الكثير من الإضافات الحقيقية التي لا تزال متواجدة منذ ما يقرب من نصف قرن، كانت فيها موضع إهتمام لكثير من الدارسين والنقاد الذي لمسوا فيها أبعاد جديده تقع داخل إطار صلب الإبداع الشعري، حيث كانت قصائده الكبرى قد تأسست وبدأت من ذلك الشعور بالانتماء للوطن، فإن روح هذا الانتماء ستتزايد لديه لتتشكل في منظور قومي الرؤية والجذور والموقف، يستطيع من خلالها التعبير بطريقة مباشرة عن مدى هموم التي يحملها الإنسان العربي والتطلعات التي يأملها. **(مسعود، ٢٠١٥، ص٢١٩)**

فكان بدر شاكر السياب من أبرز الشعراء العرب الذين اضطّلعوا بمشروع الحداثة، حيث كان أكثرهم ريادة لذلك المشروع وأقلهم تحملاً لم نتج عنه، فكان من أول من أوجد إمكانيات جديده للغة الشعر ومهد الطريق لآفاق جديدة للتعبير الشعري، ولكنه كان لأكثر إنشداداً من بينهم إلى سحر تخمد جذوته في القصيدة العربية الكلاسيكية، والأكثر تحفظاً في الإندفاع لأرض مجهولة وفي الدعوة إلى عبور الأرض الشاغرة التي تأسست عليها الكثير من الأبنية الشاهقة لشعراء العرب القدامى، وترددت لهم فيها إيقاعات آسرة. **(فخر الدين، ١٩٩٤، ص٣٣)**

فهو شاعر ثري، جمع له من الدلالات والأدوات وألف من مجموعها ثقافة واسعة متكاملة أعانته وأعانت شاعريته المتدفقة على الإزدهار وعلى إدارك واستيعاب الأمور وتصويرها بطريقة عجز عنها غيره ولو يسبقه بها أحد، ومن مادة تلك الثقافة أدرك الشاعر القديم، وتذوق خاص لكنوز اللغة وفرائدها، فهو يجيد صناعة وتاليف الكلمات، ويدرك أسرار استعمالها واستعمال ألفاظها، حتى ستجد نفسك أمام واحداً من فطاحل اللغة الذين غبر عليهم الزمان لولا أنه يفجئونا في كافة الأحيان بأشياء مما ألفنا استعمالها في لغة هذا العصر. **(السمرائي، ١٩٦٥، ص٨٨)**

**التعريف بالشاعر بدر شاكر السياب:**

هو بدر شاكر السياب عبد الجبار بن مرزوق السياب، وهو شاعر عراقي يعتبر من أحد أشهر الشعراء في الوطن العربي بالقرن العشرين كما يعد من رواد مؤسسي الشعر الحر في الأدب العربي، ولدته أمه الكريمة في ١٩٢٦/١٢/٢٥مبقرية متواضعة تقع في جنوب العراق يطلق عليها جيكور، تلك القرية التي خلدتها قصائد السياب في وقت لاحق حتى أصحبت رمزاً مكانياً لعالم أكبر بكثير من كونها قرية صغيرة. **(هيئة التحرير،١٩٦٥، ص٣٠٦)**

ولد لأسرة تجمع بين التقاليد الاقطاعية والتقاليد الرأسمالية، والتطلع إلى الاشتراكية في ذات الوقت، في كثير من الصراعات العنيفة كما كان حال العالم العربي كله في تلك الفترة، ولد السياب في تلك الأسرة ضعيفاً ودميماً، وعلى الرغم من أن كثير من الباحثين يصف السياب انه كان سعيداً إلا انه لا يمكننا ان نتخيل مدى السعادة التي قد يشعر به طفل يلقى به في الشاعر كالعديد من أطفال القرى العربية وقتها، بالإضافة إلى موت أمه وهو ما يزال في السادسة من عمره، وبعدها يهجره الأب ويتزوج امرأة أخرى وقرية أخرى وهو في سن التاسعة، ومن بعدها تموت جدته والتي كانت بمثابة أمه الثانية وهو في السادسة عشر من عمره. **(البحراوي، ١٩٩٤، ص٨٨-٨٩)**

وتأثر السياب بوفاة ولدته وهو ما يزال في الربيع السادس من عمره، حيث توفيت في عام ١٩٣٢م وكان لموتها أعمق أثر في حياته، وبعد إذ أنهي دروسه الابتدائية فتعلم في المدرسة الحكومية التي تقع في قرية باب سليمان والتي كانت تشتمل على أربعة صفوف وتبتعد بحوالي ١٠ كيلومترات عن منزله، وبعدما أنهي الصف الرابع التحق بمدرسة المحمودية والتي تبتعد عن باب سليمان بثلاث كيلومترات أخرى، وبعد

ذلك انتقل إلى مدينة البصرة حيث تابع فيها دراسته الثانوية وقضى تلك الفترة في بيت جدة أمه، وأنهى السياب دراسته الثانوية في عام ١٩٤٣م وهو في سن السابعة عشر من عمره. **(خيرة، ٢٠١٩، ص٣٤)**

ثم انتقل من جيكور إلى بغداد حيث تخرج من دار المعلمين العليا عام ١٩٤٩م بعد أن نال شهادة (ب.ع) في اللغة والأدب الإنجليزي، ثم عمل مدرساً للغة الانجليزية في لواء الرمادي، ثم سرح بعدها، وحينها قام بمزاولة العديد من الأعمال حيث عمل ذواقة للتمور العراقية في البصرة، وعمل بشركة نفط البصرة، وفي النهاية إلتحق بمديرية التجارة العامة ببغداد وظل يعمل فيها حتتم تسريحه مرة أخرى. **(هيئة التحرير،١٩٦٥، ص٣٠٦- ٣٠٧)**

مرت تلك الأحداث مروراً سريعاً، خلال مدة تسع وثلاثين عام، كانت محطة لكثير من الألم والانفعال، حيث عاش محروماً من أحضان أمه، يغلب عليه الفقر، ومريضاً مشرداً، يسير خلف التيارات السياسية الثائرة، فعانى من كثير من المحن، وقد صقل شعره العذاب فبات يذوب شوقاً إلى عطف أمه وإلى بلدته جيكور، كما عاش حياته يتحسس آلام الفقراء والمظلومين منطلقاً من الحقبة الزمنية والمكانية إلى التجربة الشعرية، وكان معروفاً عنه حبه الكبير للمطالعة والبحث، وكان يقرأ كل ما يقع بيده من كتب أو أوراق بحثية بكافة مواضيعها، حيث أشار صديقه الأستاذ فيصل الياسري حين قال "وكان السياب قارئاً مثابراً، حيث قرأ الكثير من الأدب العلمي والثقافة العالمية، كما أنه قد قرأ لكبار الشعراء المعاصرين قراءة أصلية باللغة الانجليزية التي كان يتقنها، كما أنه كان يقرأ الكتب الدينية كما كان يقرأ الكتب اليسارية".**(خيرة، ٢٠١٩، ص٣٥)**

ويعد التعلق الشديد الذي نبغ من السياب تجاه أرض وطنه الكبير العراق وبالتحديد قريته الصغيرة جيكور وبالقبر الذي احتضن والده بتراب جيكور وبزوجته وأطفاله أكبر دليل على أن السياب لم يختر البعد عن تلك الامكان وهؤلاء الاشخاص والأشياء بمحض ارادة منه، بل كان ذلك تحت تأثير بعض الدوافع سواء كانت سياسية أو صحية أو دراسية أجبرنه على عدم المكوث في وطنه والاستقرار به. **(دنحا، ٢٠٢٣، ص٥٢٥)**

**شخصيته:**

من الناحية الخَلقية كان السياب ضئيلاً نحيل الجسم ذو قامة قصيرة، وصاحب ملابس فضفاضة، حيث كان وصف احسان عباس له "غلام ضاوٍ وكأنه قصبة، ركب رأسه المستدير، كأنه حبة الحنظل على عنق دقيق يميل إلى الطول وذات أذنان كبيرتان، وتحت الجبهة المستعرضة التي تزل في تحدب متدرج أنف كبير يبعدك عن تأملة أم تأمل العينين الصغيرتين الحادتين على جانبه فم واسع تبرز الضبة العلوية منه ومن فوقها الشفة بروزاً يجعل انطباق شفتيه فوق أسنانه كأنه عمل اقتساري، وحين تنظر مرة أخرى إلى ذلك الوجه الحنطي، ستدرك أن هناك اضطراباً يتخلل الفك السفلي الذي يقف عند الذقن كأنه بقية علامة استفهام مبتور، وبين الوجنتين الناتئتين وكأنهما بداية علامتي استفهام قد انزلقتا من مكانهما الطبيعي". **(عباس، ١٩٩٢، ص١٥)**

وأما عن الناحية الخُلقية فكان بدر رجل الحرمان الذي سعى لانتقال حرمانه من الناس والزمان، فانطوى إلى الشيوعية ليس عن عقيدة فلسفية بل نقمة اجتماعية، وراح يلتمس فيه ما فقده من طمأنينة في بيئته، كما أنه لجأ إلى الشرب والمجون سعياً منه في الهرب من الأهوال والمصاعب التي عاشها، وكان مفرط الحساسية يشعر دائماً بالغربة ولا يجد لنفسه مجتمع مستقر، ويتطلع في الوجود من خلال غربته النفسية ومن خلال فرديته التي حالت أن يجد في المرأة ما يبعد عنه وعن نفسه شبح الغربة فخاب أمله ونقم على المرأة ورأى فيها أنها تقود الرجل إلى الضياع، وكان السياب صاحب شخصية طموحة، ومن أشد الناس ميولاً للثورة السياسية والاجتماعية، ولكن مع التقلبات والاحداث وصراعات الشعوب والحكام التي عاصرها والتي جعلت مملوءة بالاشمئزاز، وأعانه على ذلك الميل الذي سكن بداخله للتشاؤم وبعض العقد النفسية والأمراض والنكبات التي أثرت في شخصيته وزادته نقمة وشدة وهياجاً. **(خيرة، ٢٠١٩، ص٣٧-٣٨)**

**زواجه:**

بحلول عام ١٩٥٥م قرر السياب أن يتزوج، ووقع إختياره على أخت زوجة عمه عبد القادر والتي تدعى (إقبال) وهي معلمة ابتدائية، وتزوجها ولم يمكث طويلاً بعد في البصرة لينتقل إلى بغداد وقام باستأجار

منزل وأصبح رب أسرة للمرة الأولى، ولكن مع طبيعة عمله والظروف المادية الغير مناسبة جعلت الزواج عبئاً كبيراً عليه وحملته مسئوليات كثيرة، فما كان منه إلا أن حد من ذهابه إلى الحانات ولكن ذلك قد أثر على حالته النفسية والتي كانت في الاساس ليست على أفضل حال، ومن هنا يمكننا القول أن زواج السياب لم يقدم له السعادة الكافية لأنه كان يتوقع من زوجته أن تعينه على تحقيق أحلامه وطموحاته ولكنه لم تستطع، على الرغم من محاولاتها الكثيرة لتكون بيتاً ونظاماً له ولكنه عجزت عن ذلك، لأن من يعرف السياب يقول انه يريد أن يحى حياة طيور الصحراء لا يحكمها ظروف الزمان ولا المكان، وظلت حياته الاجتماعية في تجاذب وشد رغم ولادة أطفاله غيداء وآلاء وغيلان الذي تغنى به في قصيدته (مرحى غيلان) و (أسمعه يبكي)، وبات غيلان معجزته، وإقبال حاملته إلى الوجود. **(الشمري، ٢٠١٤، ص٢٩-١٣٠)**

**بواكير الشعر عند السياب:**

يمكن القول بأن شاعرية السياب تفتحت مع الحرب العالمية الثانية، غير متأثرة أو منفعلة بها، إذا كانت تلك الحرب قد فاجأت الحركة الشعرية في كافة بقاع الارض، وهي تتقلب على مهاد الأحلام وتسبح في الاضواء والعطور؛ كان محمود حسن اسماعيل كان قد انتهي من بناء كوخه الريفي وجذب إليه بعضاً من الشباب الناشئين الذين يميلون إلى البساطة في الشعر ويفضلون الحياة الريفية، وكان المهندس يسير تائهاً في زورقه بين عوالم تبعث فيها الفتنه ويعج فيها السحر؛ وباتت قصائد هذين الشاعرين قد أصحبت محل إلهام تستهوي من يسعي أن يعزف على القيثارة الشعرية، ويمكن القول بأنه لم ينازعهما ثالث على هذه المكانة وإن استطاع أنور العطار ان يستقطب عدداً ليس بالكثير من الشبان الذين يناصرون طريقته واسلوبه. **(عباس، ١٩٩٢، ص١٩)**

**السياب في شعره:**

كان السياب شاعراً نابغاً تلون شعره بصبغة الأطوار التي تقلبت فيها حياته المعيشية والاجتماعية والفكرية، فالمتأمل في شعره سيجد جزالة وصحة في التركيب والمحافظة على الأوزان، فمع زيادته للتجديد في الشكل إلا أنه لم يترك الوزن الشعري أو التحرر من القافية، ويمكن اعتبار هذا ما يوضح فحولته بين الشعراء المحدثين، واتسم شعره في المرحلة الاولى بالرومانسية، وظهر تأثيره بجيل علي محمود طه عن طريق تنظيم القصيدة العمودية وتنويع القافية ومنذ عام ١٩٤٧م إنساق خلف السياسة وظهر ذلك جلياً في ديوانه أعاصير الذي احتفظ في السياب على الشكل العمودي وظهر منه خلاله اهتمامه بالقضايا التي تخص الانسانية وقد تواصل النفس مع مزجه بثقافته الانجليزية التي كان يتمتع بها. **(خيرة، ٢٠١٩، ص٣٨)**

ويقف السياب من الشعر الحديث موقف الثائر الذي يعمل على تغيير الأوضاع الشعرية، وتحويل الشعر من ذهنية التقليد وتعظيم الأنظمة إلى التطورات التي تواكب الحياة الجديدة، التي تنطق بطريقة وطرق جديدة وتدل على حقائق جديده، وساعد السياب في أعماله جرأة في طبيعته، وميوله الاجتماعي وثوريته السياسية التي هزت العالم الشرقي، ثم انفتح على الأدب الغربي والاساليب الغربية في التفكير والتعبير، وقد أدخل على الشعر العربي ثورته التي قام بها في مجتمعه، فقام بتحويله من نظام العروض الخليلي لنظام الحرية واخرج الأوزان القديمة من قواعدها التقليدية إلى أوزان أملتها عليه معانيه وتهيأت وجدانه، وتصرف بالتفاعيل والقوافي وفق المزاجية الشعرية التي يحتاجها الموقف، بالإضافة إلى التيارات الفكرية والتحليلات العميقة التي تمتع به شعره وإنساق في مجاريها انسياقاً فُراتيًّا يمتد امتداداً حافلاً بالغنى ومتأججاً بتأجج المشاعر والحياة والخيال الذي ينطلق منه. **(هيئة التحرير،١٩٦٥، ص٣٩)**

بدأ إنتاج السياب الشعري بمخطوطة (لديوان شعر كله غزل) والتي لا تزال غير مطبوعة، وإنتهي بديوانه (شناشيل بنت جلبي)، وبين هاتين المجموعتين أصدر العديد من المجموعات كأزهار دابلة والمومس العمياء وحفار القبور وأنشودة المطر ومنزل الاقنان والمعبد الفريق، بدأ السياب الشعر الغزلي وانتهى به، وما بين البدأ والانتهاء قال كثيراً في غير الغزل. **(الأمير، ١٩٦٥، ص٧)**

**الأصول الشعرية في شعر السياب:**

لقد تنوعت الأصول الشعرية في شعر السياب وتعددت بين كفة المؤثرات الثقافية للشعراء الأوروبيين وبين كفة المؤثرات المثيولوجية القديمة للكتاب والأساليب القديمة التي حملت بين طياتها مضامين

ودلالات إجتماعية وإنسانية كثيرة بالإضافة إلى الحكايات الشعبية ذات المنبت البدائي الذي يتوافق مع الأسطورة في المنهج التهويجي ويجعلها ذات نفس الاصول التعليلية وكانت تلك الأصول تتمثل في:

١- الغصن الذهبي وتقوس النماء
٢- أساطير الأزمنة القديمة
٣- الكتب المقدسة
٤- التجربة الأليوتية
٥- التجربة الستويلية
٦- الحكايات الشعبية **(النقيب، ٢٠٠٤، ص٣٥٨)**

**ريادة السياب للشعر الحر:**

قام بعض رواد الشعر بالعراق وعلى رأسهم السياب بالكثير من المحاولات الفعالة للقضاء على رتابة القافية في الشعر العربي، وشاركه في ذلك البياتي ونازك الملائكة الذين تأثروا بالشعر الانجليزي، وتطلعوا لنقل تلك الحرية التي كانت في الشعر الأجنبي إلى الشعر العربي، وعلى الرغم من أنه كانت هناك محاولات كثيرة قبل هؤلاء الثلاثة والتي كانت تدعوا كلها للتغير ولكنها كانت جميعها مجرد استطراف، أما عن هؤلاء الثلاثة فكانت محاولاتهم جادة بشكل أكبر، وتتعامل مع ذلك التغير كونه مذهباً تدافع عنه وتبذل الجهد الكبير ليصبح واقعاً ، "وإنما الذي كان يميز تلك الحركة عن كل ما سبقها أن اعتمادها للنمط الشعري الجديد بات مذهباً لا استطرافاً، وإنما إيماناً بقيمة هذا التحول كان شمولياً غير محدود، وأن أفرادها في إطار حماستهم لهذا الاكتشاف الجديد رأوا وما زالوا يرون عد بعض الاستثناءات البسيطة أن ذلك الشكل الجديد يصلح دون غيره ليكون وعاء لجمع التجارب الانسانية إذا كان هناك نية للتعبير عنها بطريقة الشعر"، ولكن كان هناك خلاف بين الباحثين في تحديد الرائد للشعر الحديث، فمن المعروف أن هناك نزاع شب بين السياب ونازك الملائكة على ريادة ذلك النمط من الشعر. **(هيئة التحرير،١٩٦٥، ص٤٠)**

وقد عد السياب من أوائل الشعراء الذين استعملوا الاساطير في شعرهم بشكل رمزي وليس فقط بشكل قصصي مسطح، ويرجع السبب في ذلك إلى تنوع المؤثرات الثقافية التي كانت بين الشعراء الأوربيين وبين مؤثرات قديمة لكتاب وطرق أدبية شملت دلالات اجتماعية وإنسانية متعددة، ففي أواخر الأربعينيات وحينما كان السياب وقتها طالباً بدار المعلمين العليا ببغداد كان قد قرأ قصيدة "أرض الخراب" للشاعر الانجليزي" ت.س.أليوت" والتي مثلت جزء من تجربته في كتابه "الغصن الذهبي" فأطلع عليها وتأثر بها، وتوصل إلى أن العامل الفاعل لدي اليوت تمحور في الوعي الاسطوري فوظف ما أتي بالكتب المقدسة والأساطير القديمة الشرقية منها والغربية وكثير من الحكايات الشعبية التي ظلت عالقة في ذهن الشاعر من أيام طفولته. **(جبار، ٢٠١٠، ص٣١)**

**إنغماس السياب في الحياة السياسية:**

لقد أغرت الحياة السياسة السياب وجذبته إليها، حتى إنغمس في معاركها وعانى منها الكثير، ودخل بسببها السجن عدة مرات، ومن ثم ليطرد من وظيفته ويتم نفيه لخارج العراق، فيكتب في منفاه أجمل قصائده ومناجاته الشعرية، فتصهر تلك المرحلة شعره وتبلور صوته وتكمل أدواته، فينبعث نصه الشعري في أعلى ذروته وأقصى تجلياته، وأسمى عطاءاته الشعرية التي تميزت بالتجديد، فيقول في قصيدة له على الخليج، يوضح فيها لواعج نفسه وما يحمله بداخله من شوق ولوعة للعراق التي بات بعيد عنها، وفي البعد مكمن قتل الروح والنفس والوجدان:

الريح تصرخ بي: عراق
والموج يعول بي: عراق، عراق، ليس سوى عراق
البحر أوسع ما يكون وأنت أبعد ما تكون. **(حصرية، ٢٠١٦، ص٦٨- ٦٩)**

**مرضه ووفاته:**

كان بدر يعاني من مرض عضال ألم به منذ عام ١٩٦٠م، حيث أصيب بضعف في حركة أطرافة السفلية، دخل على أثر مستشفي الجامعة الاميركية في بيروت على إثرها ولكن دون وجود أي تحسن،

وبعدها سافر إلى إنجلترا بعد أن فقد القدرة على السير، حيث تم إجراء العديد من الفحوصات له وتقديم العلاج له ولكنه رغم ذلك لم ينل إلا قسطاً ضيئلاً من التحسن، وفي نهاية المطاف حط به الرحال في الكويت حيث أدخل المستشفي الأميري في يوم ١٩٦٤/٧/٦م، وكان طريح الفراش، يعاني من شلل تام تخلل جميع أطرافه السفلية وضمور قاسي في كافة عضلات جسده حتي فقد القدرة على التغوط، مع وجود قرح عميقة بمنطقة الورك، بالإضافة إلى أنه عانى في آخر أيامه من اضطربات نفسية حادة، وتم عرضه على أخصائي أمراض نفسية حيث شخص الطبيب أن ما يمر به كان من جراء الظروف القاسية سواء العائلية أو السياسية التي مر بها على مدار العشرة سنوات الأخيرة، وكان الطبيب المعالج له يعتقد أن العلاج النفسي سوف يساعده على تخطي ذلك المرض، بينما أقر الأخصائي أنه يعاني من كآبة حادة بالإضافة إلى الشلل التام الذي كان يعاني منه مسبقاً، قضي في المستشفي لاميري ما يقرب من ستة أشهر تم إجراء كافة الفحوصات المخبرية والشعاعية لها خلال تلك المدة، وتم محاولة معالجته بعدها بالعلاج الطبيعي ولكن لسوء حظه تسبب له في كسر باثولوجياً في عظم الفخذ الأيسر، وذلك لشدة الوهن والضعف في عظامه وعضلاته، إنتكست حالته الصحية عدة مرات أثناء تواجده بالمستشفى وكان مرضه يتطور من سئ إلى أسواء مع كافة مضاعفاته. **(ملوش، ٢٠١٦، ص٤٦- ٤٧)**

في يوم ١٩٦٤/١٢/٢٤م وفي المستشفي الأميري بالكويت توفي الشاعر العراقي الكبير بدر شاكر السياب عن عمر ناهز الثامنية والثلاثين عاماً، أمضي منها قسطاً كبيراً في رحلة علاج من مرض لم يكن له دواء شاف في تلك الفترة، وقد عاش حياته فقيراً بطريقة لا يمكن وصفها حتي أنه لم يجد ثمن الأدوية التي تمكنه من تسكين أوجاعه، ولكنه مع ذلك يعتبر أحد أهم شعراء عصره وأبرزهم مكانة وإلى يومنا هذا ظل شعره جميلاً ظاهراً لم تستطع تقلبات الزمن أن تطغي عليه، في حين أن الشعراء المعاصرين له لم يكن لديهم أي تأثير على الأجيال اللاحقة لهم. **(مسعود، ٢٠١٥، ص٢١٨)**

## الفصل الثالث: مظاهر الحداثة في شعر السياب

### المبحث الأول: الحداثة على مستوى الشكل الشعري

#### كسر نظام الشطرين

لقد اعتمد الشعراء قديماً في كتابة قصائدهم على نموذج الشطرين (صدر وعجز)، بحيث ينتهي الشطران بقافية تحتوي على نفس حرف الروي وذلك ما يميز القصيدة العمودية، وظلت القصيدة العربية على منوال الأوزان الخليلية وتفعيلاته إلى أن ظهرت حركة التجديد مع شعراء الحداثة من رواد الجيل الأول وعلى رأسهم الشاعر بدر شاكر السياب وهذه الحركة احدثت تغيراً في العروض فلم تلتزم بتلك الأوزان الخليلية ولا بالقافية، حيث عثروا لأنفسهم على تفعيلات جديدة تناسب حالتهم الشعرية، فتخصلوا من قيود القافية وجعلوها متعددة مع اختلاف حرف الروي، سواء كان من بيت لآخر أو في كافة ابيات القصيدة، حتى أصبحت القصيدة لا تستمد قوتها من أنها اداة توصيل لمعنى محدد فقط، وإنما تكمن قوتها في حضورها الذاتي وشكلها الحسي في ظل الترابط الصوتي لكلماتها، فالأصوات ليست فقط رموزاً لمدلولات، بل هي بتشكيلاتها مع غيرها من التراكيب والنحو والتصوير، تجتمع سوياً لينتج عنها النص الشعري. **(عامر، ٢٠١٦، ص٢٠)** وذلك ما تشير إليه قصيدة "أنشودة مطر"

مطر
مطر
تثاءب المساء والغيوم ماتزال
تسح ما تسح من دموعها الثقال
مأن طفل بات يهذي قبل أن ينام
بأن أمه التي أفاق منذ عام
فلم يجدها ثم حين لج في السؤال
قالو له: "بعد غد تعود"
لا بد أن تعود **(السياب، ٢٠١٤، ص١٢٤)**

**اعتماد شعر التفعيلة**

يقول السياب:
الكوكب الوسنان، يطفئ ناره خلف التلال
والجدر الهدار يسبره الظلام
إلا وميضاً، لا يزال
يطفو ويرسب....مثل عين لا تنام
ألقى به النجم البعيد
ياقلب... مالك لست تهدأ ساعة؟ ماذا تريد؟
النجم غاب، وسوف يشرق من جديد بعد حين **(حمودة، ٢٠٢٠، ص٢٥٥)**

فتحرر الشاعر من القافية، وصار يوزع تفاعيله خاصة في هذه القصيدة على على أسطر متباينة في عددها، فنراه يستخدم في السطر تفعيلتين أو ثلاثة أو أربع أوحتى خمس تفاعيل، والغرض من تقسيم تلك التفاعيل هو ابراز جمالاً لموسيقى هادئة ورقيقة تتسم بالتنويع والتجديد، يسعفها صورة جديدة موحية تعبر عن ذوقه الرفيع، وقدرته على خلق الصور المثيرة، من أجل أن يصف بتلك الصور أهدافة التي يريدها، وهو في ألفاظه المتوائمة الموسيقية التي تصدر عن قناعة أن اللفظ يكتسب أهميته بما يحمل من معنى أو معان بعدما تأخذ مكانها مع غيرها من الألفاظ. **(حمودة، ٢٠٢٠، ص٢٥٧)**

**تنويع الإيقاع**

يتخذ تنوع الإيقاع في الشعر العديد من الأشكال، فقد يكون بتنوع القافية ووحدة التفعيلة والوزن، وهذا التنوع قام عليه الشعر الحر في بداية عصره، ويعد على صلة بالبنية الإيقاعية العروضية، وللتنوع مظهر آخر يعتبر أكثر خروجاً عن عروض الخليل، ويظهر في تجاوز الحدود الصارمة بين التفعيلات، وذلك عندما تضم القصيدة عدد من التفعيلات تنتمي إلى بحور متنوعة لا يمكن التأليف بينها عروضياً، كما حدث في قصيدة (رؤيا في عام ١٩٥٦) للشاعر بدر شاكر السياب، والتي ذكر فيها:

حطت الرؤيا على عينيّ صقرا من لهيب
إنها تنقضّ تجتثّ السواد
تقطع الأعصاب تمتص القذى من كل
جفن فالمغيب
عاد منها توأما للصبح أنهار المداد
ليس تطفي غلة الرؤيا صحارى من نحيب
من حجور تلفظ الأشلاء هل جاء المعاد
أهو بعث أهو موت أهي نار أم رماد

حيث جمعت تلك القصيدة بين ثلاثة بحور ومثلهم في التفعيلات، فقام المقطع الأول منها على تفعيلة الرمل (فاعلاتن)، بينما ذكر المقطع الثاني على تفعيلتي المجتث (مستفعلن/ فاعلاتن) لتنغلق القصيدة، وقام المقطع الثالث على تفعيلة المحدث (فعلن)، وبذلك لم يعد الأمر يختص بزحاف أو بجواز في إطار ضرورة بنفس البحر، بل إن الزحاف جعل النص يقوم على تفعيلات متنوعة وبحور مختلفة، ذلك أن هذا الزحاف جائز في الشعر وغير منكر إذا فعلت، وأما إذا جاءت خلال بيت واحد في أكثر من أجزائه فذلك في غاية القبح، ويصبح بالكلام المنثور أشبه منه بالشعر الموزون، فما عُد قبيحاً مذموماً بات سمة من سمات الخطاب الشعري الحداثي بل قاعدته، لأن الشاعر صار مستعداً للتضحية بالبعد النغمي من اجل الوصول لهدف دلالي أو موقف فكري. **(الروق، ٢٠٢٥، ص١٩٧٦)**

**استخدام السطر الشعري بدل البيت**

يقول السياب في قصيدته "هل كان حباً":
هل تُسمّينَ الذي ألقى هياما؟
أَمْ جنوناً بالأماني؟ أم غراما؟
ما يكون الحبُّ؟ نَوْحاً وابتساما؟
أم خُفوقَ الأضلعِ الحَرّى، إذا حانَ التلاقي
بين عينينا، فأطرَقتُ، فراراً باشتياقي

عن سماءٍ ليس تسقيني، إذا ما؟
جئتُها مستسقياً، إلاّ أواما

تلك القصيدة ذات طابع جديد في الوزن، ودرات حولها تساؤلات عديدة من النقاد، كونها تجاوزت قواعد الخليل بن أحمد الفراهيدي في نظام القصيدة العروضية في وزن وقافية بيت القصيدة، وأخذت نظام جديداً غير التقليدي، باختيار حرية القوافي المطلقة وكتابتها ولم يكن هناك انسجام بين الأشطر والقافية. **(نعيم، ٢٠٢٥، ص٤٣٧)**

**المبحث الثاني: الحداثة على مستوى اللغة الشعرية**

**بساطة اللغة وقربها من الطبيعة**

استخدم السياب الألفاظ المضعفة في نصوصه الشعرية، والتي أضافت على شعره سمات موسيقية واخرى دلالية، كاستخدامه لألفاظ مثل (هسهسة وغمغمة) اللتين ذكرتا في قصيدة "أطفال وأسلحة" والتي ذكر فيها:

عصافير؟ أم صبيةٌ تمرح
عليها سناً من غدٍ يلمح؟
وأقدامها العارية
مُحارٌ يُصلصل في ساقية
لأذيالهم رفة الشمال
سرت عبر حقلٍ من السَنبل
وهسهسةُ الخبز في يوم عيدْ
وغمغمة الأم باسم الوليدْ
تناغيه في يومه الأول

بالإضافة إلى استعماله لبعض الألفاظ العامية الدرجة في العراق، بعدما طوعها ليظهر جمالياتها في توضيح أفكاره ومشاعره للمستمع، كاستخدامه لألفاظ مثل " كوخ، شناشيل، مجداف، تنور" وغيرها من الألفاظ الأخرى. **(محمود، ٢٠٢٢)**

**المزج بين الفصحى والتعبير اليومي**

قال السياب:

زحم القلب موجه فغنا القلب وانقهر

فقد استعمل مطاوع قهر الرجال الذي يدل على الغلبة في الفصيحة، وجارى العامة في استخدامه بمعنى الحزب

وقال أيضاً:

ماذا تريد العيون السود من رجل قد حاش زهر الخطايا حين لاقاها

ففي البيت أمران: الأمر الأول استعمل حاشا بمعنى حش الذي يدل على القطع بعد الجفاف، والأمر الثاني قوله لاقاها ويريد لقيتها كما تفعل الدراجة.

كما استخدم الفعل يحوش بمعنى يمنع كما في قوله:

والطوى صائد يحوش العرابا والحضارات هبة من هواء. **(العطية، ١٩٩٩، ص٥٥-٥٦)**

**الإنزياح اللغوي**

لا يخفى على الشاعر أن الكلمات ذاتها تكون أكثر تعبيراً عندما تظهر ضمن مقاطعتها، ولا يكون الإنجاز الحقيقي للشاعر في التقاطه للكلمة الصحيحية بل في خلقه تعابير مناسبة لها، ولذلك صار واضحاً في مفهوم الشعر أن أي كلمة ينبغي تطويعها بحيث يمكن استخدامها بعدة طرق مختلفة، ومن هنا أقر السياب أن الشاعر الحديث ملزم بخلق تعابير جديدة، وأن عليه أن ينحت لا أن يرصف الآجر القديم، وليس هذا تقليلاً من شأن القديم ولكن نظراً لما تقتضيه حاجة الشعر الحديث، حيث ذكر السياب في قصدته "ابن الشهيد":

يا ليتني ما زلتُ في لعبي
في ريف جيكور الذي لا يميل

عنه الربيع الأبيض الأخضرُ :
السهْل يندى والربى تُزهرُ .
ويطفى الأحلام في مقلتي
كأنها منفضة للرمادْ

فتميزت أغلب تركيب النصوص الشعرية عن السياب من ترابط وتنامي عضويين لأجزاء النص بطريقة متناسقة مع تطور الفكرة ودلالاتها، فقد كان السياب منذ بداياته يبين فحولة القديم في اسلوبه ولغته بحث لا يتطرق الشك إلى النبوغ الفذ لما يكمن من تلك القصيدة. **(القيسي، ٢٠١٨، ٤٤٧-٤٤٨)**

ويرتسم الشاعر حالة التوتر والغموض التي تسيطر على الإنسان حيناً من الضهر، فتلقي به في آفاق الاغتراب الذاتي، حيث قال السياب في قصيدة "المخبر":

في البدء كا يطيف بي شبح يقال له الضمير
أنا منه مثل اللص يسمع وقع أقدام الخفير
شبح تنفس ثم مات
واللص عاد هو الخفير. **(نور الدين، ومتولي، ٢٠١٦، ص٧٤٨)**

**التكثيف والإيحاء**

نرى الافتتاح الرمزي على طريقة الإيحائية في بداية قصيدة "ليلة في لندن"، والتي ذكر فيها:

كما ينسل نور خائف من فرجة الباب
إلى الظلماء في غرفة
سمعت هتافه المجروح يعبر نحوي الشرفه
ليرفع من سماوة لندن الليل المطل بلونه الكابي
على الطرقات ترقد في دثار الثلج ملتفه

هذا المقطع من القصيدة غني بالثور التي ربما يعجز القارئ عن استيعابها سريعاً، ففي البداية قد يرتبك العقل خاصة وأن الشيء الذي يصفه السياب في هذه الصورة قد يكون غامضاً بين الصور المتلاحقة المتلاصقة، كونه يتعمد التقصي، والإيحاء، ويتجنب الإشارة الصريحة، فالشيء الموصوف هنا هو الموت الذي يمر من الشرفة ويتجه إلى الشاعر. **(حمودة، ٢٠٢٠، ص٢٥٨)**

**الخاتمة:**

إن تجربة بدر شاكر السياب لم تكن مجرد مرحلة عابرة في تاريخ الادب العربي وإنما كانت هي ثورة إبداعية أعادت تشكيل بنية القصيدة العربية، حيث استطاع السياب أن يزاوج بين جزالة اللغة العربية أصالتها وبين الانفتاح على الآدب الغربي الحديث فعل نصوصه تتسع لهموم الإنسان وآلامه الوجودية، ورغم حياته القصيرة التي حاصرها الألم والفقر واليتم والمرض إلا أن أشعاره الغنية بالإيقاع ولغته الموحية ورموزه العميقة ستظل علامة فارقة تؤكد ريادته للحداثة والشعر الحر وتلهم الأجيال المتعاقبة بعدما أخرج القصيدة من حيز الوصف السطحي إلى جهور الأشياء، وبناءً على ذلك أسفرت هذه الدراسة عن مجموعة من النتائج، أهمها:

- تمثل الحداثة الشعرية عند السياب رؤية فلسفية وجمالية شاملة تتجاوز مجرد التمرد الشكلي على الأوزان الخليلية والقوافي لتصبح أداة للتعبير عن تعقيدات الحياة وصراعات الإنسان المعاصر.
- لعبت الظروف الشخصية والسياسية القاسية التي مر بها الشاعر المتمثلة في اليتم المبكر والفقروالاضطرابات النفسيةوتداعيات المشهد السياسي العراقي دوراً محورياً في صقل شاعريته وتشكيل وعيه المتمرد.
- نجح السياب في كسر نظام الشطرين ورتابة القصيدة العمودية عبر اعتماد شعر التفعيلة والسطر الشعري مما مكنه من تنويع الإيقاع وتجاوز الحدود الصارمة للبحور بما يتوافق مع حالته الشعورية.
- تميزت لغة السياب الشعرية بقدرتها الفائقة على المزج بين جزالة اللفظ الفصيح والتعبير اليومي أو الألفاظ العامية الدارجة مع الاعتماد المكثف على تقنيات الإنزياح اللغوي والتكثيف والإيحاء.

- استندت تجربة السياب إلى أصول ثقافية متنوعة حيث وظف الأساطير القديمة والكتب المقدسةوالحكايات الشعبية كرموز شعرية عميقة متأثراً بقراءاته الواسعة للأدب الغربي وتجارب شعراء.
- ابتعدت موضوعات السياب عن المباشرة لتغوص في العمق الإنساني معبرة بصدق عن تجارب الغربة والاغتراب، ومعاناة الألم والمرض والموت، إلى جانب التزامه الواضح بالقضايا السياسية والاجتماعية.

**التوصيات:**

بناءً على ما توصلت إليه الدراسةتوصي الدراسة بالآتي:

- توجيه الباحثين لإجراء دراسات مقارنة موسعة بين أسلوب السياب في توظيف الأسطورة، وبين شعراء الحداثة الآخرين في العالم العربي للوقوف على التباينات الفنية والثقافية.
- الاهتمام بالدراسات البينية التي تربط بين التحليل النفسي والنقد الأدبي لتعميق فهم أثر عقدة الفقد والاغتراب في تشكيل البنية اللغوية والإيقاعية في الشعر المعاصر.
- دراسة أثر الترجمة وإجادة اللغات الأجنبية في إثراء المعجم الشعري وتطوير أدوات الشاعر العربي، متخذين من تجربة السياب نموذجاً تطبيقياً.

**قائمة المراجع:**

١. حموده، ابتسام عدلي، الرمز والإيحاء في شعر بدر شاكر السياب، مجلة شروس، العدد ١، ٢٠٢٠
٢. اسماعيل، أبو هداية محمد، الحداثة في الشعر العربي، دراسة لغوية، المجلة العلمية المحكمة الاكاديمية العربية الدولية للتدريب والتطوير، العدد ٢٠، ٢٠٢٦
٣. الامير، ديزي، بدر السياب والمرفأ العاطفي، مجلة الآداب، العدد ٢، ١٩٦٥
٤. بدر شاكر السياب، الأعمال الشعرية الكاملة، تحقيق: علي محمود خضير، تقديم: أندونيس، منشورات تكوين، بيروت، ط١، ٢٠٢٠
٥. بدر شاكر السياب، أنشودة مطر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ٢٠١٤
٦. الروق، بندر بن محمد بن علي، مظاهر الحداثة في نماذج الشعر العربي الحديث، المجلة العلمية بكلية الآداب، العدد ٦٠، ٢٠٢٥
٧. الجزائري، محمد، بدر شاكر السياب المراهق، مجلة الآداب، العدد ٣، ١٩٧١
٨. حصرية، فلك، بدر شاكر السياب، الموقف الأدبي، المجلد ٤٥، العدد ٥٤٣، ٢٠١٦
٩. العطية، خليل إبراهيم، التركيب اللغوي لشعر السياب، درا المعرفة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، تونس، ١٩٩٩
١٠. خيرة، هونات، الرمز في شعر بدر شاكر السياب، رسالة ماجستير في اللغة والادب العربي، جامعة أبو بكر بلقايد،، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والادب العربي، تخصص نقد حديث معاصر، الجزائر، ٢٠١٩
١١. دنحا، سوزي بطرس، و الشهرزوري، يادكار لطيف، الوعي الجمالي بالغرابة في شعر بدر شاكر السياب- دراسة موضوعاتية-، مجلة ديالي للبحوث الانسانية، العدد ٩٨، المجلد ٣، ٢٠٢٣
١٢. ريتا، عوض، أسطورة الموت والانبعاث في الشعر العربي الحديث، رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٧٨
١٣. السامرائي، إبراهيم، في شعر بدر شاكر السياب، المعرفة، العدد ٤٥، ١٩٦٥
١٤. سباهي، حسين محيي الدين، "الحداثة في الشر العربي: الواقع والتجليات- والاتجاهات والرؤيا"، المجلة الثقافية، العدد ٥٦، ٢٠٠٢
١٥. الشمري، سامي محمود، بدر شاكر السياب، الشاعر والإنسان، الموقف الأدبي، المجلد ٤٣، العدد ١٢٠٥٢٢، ٢٠١٤
١٦. عامر، رضا، الحداثة الشعرية، مظارها، خصائصها، تجلياتها، أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية- مخبر الموسوعة الجزائرية- جامعة باتنة١، المجلد ١، العدد ١، الجزائر، ٢٠١٩

١٧. عباس، إحسان، بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة السادسة، بيروت، ١٩٩٢
١٨. عبد الهادي، عبدالهادي على، الحداثة وجماليات اللغة دراسة في شعر أحمد درويش، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا ، (د.ت)
١٩. فخر الدين، جودت، بدر شاكر السياب: كلاسيكية الحداثة، مجلة الآداب، العدد ٣، ١٩٩٤
٢٠. محمود أبو حامد، بدر شاكر السياب: رائد الحداثة في الشعر الحر، ٢٠٢٢، مقال منشور على الرابط: https://aljarmaqcenter.com/%D8%A8%D8%AF%D8%B1-%D8%B4%D8%A7%D9%83%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D9%91%D8%A7%D8%A8-%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AF%D8%A7%D8%AB%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D8%B1
٢١. مسعود، سامر، السياب أبرز شعراء عصره وأعظمهم شأناً، آفاق المعرفة، العدد ٦١٦، ٢٠١٥
٢٢. نعيم، عموري، الشعر الحر وبناء وتصميم القصيدة عند السياب ونازك الملائكة، مجلة مركز دراسات الكوفة- جامعة الكوفة، العدد ٧٧، الجزء الثاني، ٢٠٢٥
٢٣. نور الدين، زين العابدين، ومتولي أحمد، الانزياح في شعر بدر شاكر السياب (ديوان أنشودة المطر أنموذجاً)، المؤتمر العلمي الخامس، الدولي لكلية الآداب-جامعة المنوفية، مجلة بحوث كلية الآداب، ٢٠١٦
٢٤. هيئة التحرير، بدر شاكر السياب، المعرفة، العدد ٣٦، ١٩٦٥.